دراسة مقارنة لكل الزيجات في قرية أرطاس والتي حصلت منذ قرن وبقدر ما تسمح به ذاكرة الرواة ». لقد درست جرانكفيست حياة كل شخص في القرية سواء كان كبيرا او صغيرا وأوردت دراسات احصائية وأرفقتها بالاحداث التي مرت بحياة كل عشيرة وأسرة . وبذلك توفر لديها معين لا ينضب من المعلومات عن الحياة الاجتماعية والشعبية في هذه القرية . ومن البديهي انها لم تكن مضطرة للجوء الى التعميمات غير الدقيقة .

وكرست جرانكفيست الفصل الثاني لتحديد سن الزواج . بدأت بمقدمة عن « الخطبة عند الولادة » والتي تسمى « بعطية الجورة » وأوردت مناسبات خطبت فيها المولودة يوم ولادتها واعتبر ذلك خطبة مقبولة ومعترف بها . ثم استعرضت اسباب الزواج المبكر ولخصتها في انها تعود الى حاجة الناس للعمل اليدوي وبسبب الرغبة في تقليص فترة الخطوبة والتخلص من تكاليفها . كما ان هناك اسبابا خلقية تدفع الناس على تزويج الفتيات في سن مبكر « لان العرظ ما ينحمى بالسيف » و« العروس الزغيرة بتربيها على ايدك » . وتحدثت الباحثة في هذا الفصل عن غياب الحب في الحياة الشعبية ذلك ان العريس يختار عروسه من خلال والدته او قريباته ولا تتاح الفرصة للعروسين لمعرفة بعضهما بعضا قبل الزواج لان ذلك يعتبر مفسدة اي مفسدة . وكثيرون من الازواج لم يلقوا النظرة الاولى على زوجاتهم الا ليلة الدخلة . وغالبا ما يتم الزواج بين ابناء العم . والمثل الشعبي الفلسطيني يقول : « ابن العم بنزل عن الفرس » اي انه يستطيع الاعتراض على زواج ابنة عمه من الغرباء حتى ولو كانت قد ركبت الفرس في طريقها الى بيت الزوجية . وتقول الاغنية الشعبية مؤكدة هذا المعنى :

يا ابن العم يا شعري ع ظهري
ان اجاك الموت لارده ع عمري
يا ابن العم يا ثوبي علي
ان اجاك الموت لارده بيدي
يا ابن العم يا ثوب الحرير
لحصلا بين جنحاني واطير

وتوضح جرانكفيست اسباب تفضيل ابن العم فتذكر القول الشعبي الفلسطيني المأثور « بنات العم صبارة ع الجبا اما الغريبة بدها تدليل » . هذا فضلا عن ان ابنة العم تحتاج لمهر ونفقات أقل .

وتكرس الباحثة الفصل الثالث والرابع لطرق اختيار العروس وزواج البدل (عندما يزوج شخص ما اخته لشخص ويتزوج هو اخت ذلك الشخص . او يستبدل ابنته او احدى قريباته بعروس له) ، ومسالة المهر. وهي تدعم هذين الفصلين باحصائيات دقيقة عن كل حالة . ومن أدق وأطرف ما ختمت الباحثة به هذا الجزء تلك الاحصائية الشاملة عن كل فرد في القرية والتي أوردت فيها اسم العشيرة والقرية واذا كان الشخص حيا او ميتا واذا كان قد تزوج بالمهر او البدل او بأي طريقة اخرى مع وصف حالة الزواج من حيث التعدد او عدمه .

وفي الجزء الثاني من كتاب جرانكفيست عن تقاليد الزواج نجد موضوعين رئيسيين: أولاهما احتفالات الزواج وثانيهما الحياة الزواج . ومما يلفت النظر في دراستها لاحتفالات الزواج تلك الدقة المتناهية في وصف كافة الاجراءات التي تواكب الخطبة وليالي الفرح والزفاف مدعومة بنصوص الاغاني الشعبية الفلسطينية والتي أوردتها مترجمة الى الانجليزية ومدونة بالحرف اللاتيني وباللفظ العربي. وبهذا أعطت الباحثة للاحداث سندا فولكلوريا قويا وحفظت لباحثي تقاليد الزواج الفلسطيني رصيدا من المادة الخام يهتدون به في دراسة هذه الظاهرة الشعبية . هذا فضلا عن ان جرانكفيست درست من خلال الطقوس الشعبية الارضية الثقافية التي تعتمد عليها احتفالات الزواج واجراءاته .

وفي هذا الجزء استعرضت الباحثة الحياة الزوجية في الوسط الشعبي مبتدئة من الايام الاولى للزواج ومقيمة موقف الزوجة في بيت زوجها وعلاقتها بأقارب زوجها . ثم تناولت مسالة تعدد الزوجات فأوضحت كيف ان الدين والتقاليد لا تعترض على مسالة التعدد . ويقول المثل الشعبي : الخير عنده تنتين وثلاث [من النساء] . وتحت ظل هذه الظروف المساعدة على تعدد الزوجات فان الرجل لا يعدم ايجاد المبررات للزواج من امراة اخرى وذلك بأن يتعلل بكبر سن زوجته الاولى وفقدانها لجاذبيتها وعدم انجابها الاطفال او الادعاء بأنها امراة ناشز تعصي زوجها وفي ذلك يقول المثل الشعبي : « اقهر النسا بالنسا ولا تظربهن بالعصا » .

وفي هذا الجزء خصصت جرانكفيست فصلا لدراسة ظاهرة « الحرد » اي قطع المراة للحياة الزوجية والتجاؤها لبيت ابيها » . وفي هذا المجال جاء في